15 - وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم .

- 16 - قل لو شاء ا ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون .

يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين المعرضين عنه .

أنهم إذا قرأ عليهم الرسول صلى ا عليه وسلّم كتاب ا وحججه الواضحة قالوا له : ائت بقرآن غير هذا أي رد هذا وجئنا بغيره من نمط آخر أو بدله إلى وضع آخر قال ا تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلّم : { قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي } أي ليس هذا إلي إنما أنا عبد مأمور ورسول مبلغ عن ا { إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم } ثم قال محتجا عليهم في صحة ما جاءهم به { قل لو شاء ا ما تلوته عليكم ولا أدراكم به } أي هذا إنما جئتكم به عن إذن ا لي في ذلك ومشيئته وإرادته والدليل على أني لست أتقوله من عندي ولا افتريته أنكم عاجزون عن معارضته وأنكم تعلمون صدقي وأمانتي منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني ا D لا تنتقدون علي شيئا تغمصوني به ولهذا قال : { فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون } أي أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل ؟ ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم (أبا سفيان) قال له : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان : فقلت : لا وكان أبو سفيان إذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين ومع هذا اعترف بالحق (والفضل ما شهدت به الأعداء) فقال له هرقل : فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب ليكذب على ا . وقال جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة : بعث ا فينا رسولا نعرف صدقه ونسبه وأمانته وقد كانت مدة مقامه عليه السلام بين أظهرنا قبل النبوة أربعين سنة